

تفكيك السرديات الكبرى في رواية كتاب الماشاء هلايل النسخة الأخيرة لسمير قسيمي
Deconstructing the major narratives in the novel Kitab Al-Mashah Halabel,
the latest edition by Samir Kasimi

د. غزلان هاشمي*

جامعة محمد شريف مساعدي

مخبر الدراسات اللغوية والأدبية

h.gozlane@univ-soukahras.dz

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٣/٠١/٠٢٠ القبول ٢٠٢٣/٠٥/٢٩

النشر ٢٠٢٣/٠١/٢٢

ملخص:

تحاول هذه الدراسة تقديم قراءة في رواية "كتاب الماشاء : هلايل...النسخة الأخيرة" للروائي الجزائري سمير قسيمي، والتي حاول فيها تقويض السرديات المركزية والاحتفاء بالتاريخ الهامشي والمغيب من قبل المؤسسات الرسمية الجزائرية، وذلك بالتعريض على حادثة مجزرة العوفية التي حصلت إبان الاحتلال الفرنسي، وتهدف هذه القراءة إلى النبش والحفر والاستنطاق بحثا عن دلالات الاختلاف، والوقوف على ماسكت عليه الخطاب، من خلال استعمال آلية التأويل، بدءا من العنوان إلى المتن الروائي الذي قمنا بتقسيم بحثنا بناء عليه إلى عدة عناوين، حيث خلصنا إلى عدة نتائج من بينها اعتماد الروائي على الإلغاز والتشفير من أجل خلخلة المتلقي واستفزازه، إضافة إلى تمرده على السلطة على اختلافها من خلال هدم مختلف المركزية.

الكلمات المفتاحية: مركز ؛ هامش ؛ اسرد ؛ تقويض؛ متلقي ؛ رواية .

Abstract :

This study attempts to provide a reading of the novel Kitab al-Mashāh: Halabil... the last version of the Algerian novelist Samir Kosimi, in which he tried to undermine the central narratives and celebrate the marginal and absent history by the Algerian official institutions, by referring to the incident of the al-Awfiya massacre that took place during the French occupation, and aims This reading leads to excavation, excavation, and interrogation in search of indications of difference, and to stand on what the discourse has held, through the use of the interpretation mechanism, starting from the title to the text of the novelist, on which we divided our research based on it into several titles, where we concluded several results, including the dependence of the novelist on riddles And encryption in order to disturb and provoke the recipient, in addition to his rebellion against the various authorities by demolishing the various centralizations.

KeyWords: Center ; margin; narration; undermining the receiver the novel .

المقدمة:

حاولت الرواية الجزائرية المعاصرة أن تقدم رؤية مغايرة عن السائد والمألوف، لذلك قوضت المركزية المختلفة، اللغوية منها والتاريخية والسياسية والاجتماعية والأجناسية وحتى الدينية، اعتباراً من ذلك احتفت بتشكيلات لغوية مغايرة تتوخى الخروج عن السلطة النمطية وتنتهك المعيارية السائدة، بل وارتكزت على الترميز المشفر إلى حد الإغراق من أجل خلخلة المتلقي وإدهاشه واستفزازه، وقد كانت رواية "كتاب المشاء: هلايل...النسخة الأخيرة" واحدة من النصوص الروائية التي استطاعت أن تصور القلق الإنساني ومسألة الوجود بوصفها جزءاً من المشكلات الفلسفية، من خلال الإغراق في الترميز والإشارات الفلسفية، لذلك سنحاول في هذه الدراسة أن نقدم قراءة في هذا النص الإشكالي، من أجل الإجابة عن الإشكاليات الآتية: ماهي المركزية التي حاول قسيمي تقويضها؟ هل استطاع تفكيك السرديات الكبرى في هذه الروايات في سبيل الاحتفاء بالتعدد والاحتمالية؟ ماهي دلالات الاختلاف والمغايرة التي يمكن استخلاصها من النص؟ هل استطاع الروائي التحرر من سلطة المرجعيات ومن سطوة التحيز الإيديولوجي الكامنة في الخطابات الرسمية؟ وهل انتصر للهامش الحكائي اعتباراً من ذلك؟

اعتمدنا انطلاقاً من ذلك على المنهج التأويلي من أجل الإجابة على هذه الأسئلة، من خلال التطرق إلى عدة نقاط منها: قراءة في العنوان . تفكيك السرديات التاريخية . المثقف والسلطة المعرفية .. وغيرها من التيمات.

I. قراءة في العنوان:

ينفجر العنوان عند لحظة التأسيس للقداسة في انزياحاتها، إذ المشيئة بماهي امتثال وتطابق قد تنعرج ناحية التعظيم من شأن المتاح إذا لازمته الكثرة وذلك حفاظاً على بركتها واستزادة لأمثولاتها، وقد تعبر عن اعتداد بزمينة ترتد فيها القدرة إلى النفي في إشارة إلى اللانصية /اللاتأسيسية، حيث تصبح الكتابة عبارة عن نفي استشكالي لصيغة الخطاب المؤدلج/الامتثالي، ورغبة في التجاوز ضمن صيرورة انشاقية تربطها بالمعنى الأول . أي التعدد بماهي تعبير عن الكثرة والبركة . ما يطرح صيغة البعديات/اللاهوية التي تتهرب من كل سلطة معيارية، وتحاول تأسيس زمنيته وفق تاريخ محايث/هامشي، فعلى اعتبار أن الكتابة تعول على التسجيلية وعلى مركزية الحضور تجرّها المشيئة مع صبغة الهدم ناحية نفيه أو تأسيس الغياب ضمن مسارات تأويلية تتحدى سلطة التحديد.

"هلايل...النسخة الأخيرة"

وأما هلايل فتحمل معنى الاحتفاء بجمع المتناقضات: القداسة والدناسة، الظلم والعدل، الملائكية والشيطنة، الحياة والموت، الجنة والنار، وكأن بالكاتب يؤسس خطابه على اعتبارية متعددة تنتهك القيميات المتوارثة، وتعيد سؤال الوجود وسؤال التاريخ المحفوف بالألغام الذي لا يبرز إلا ماترغب الخطابات الرسمية في وضعه في حكم التداول، فهلايل

هو التاريخ واللاتاريخ، هو هامش حكايتي يتحرر من سطوة المرجعيات ويلتحف الغياب من أجل سردية مغايرة في حكم التأجيل. نقاط الحذف. أو في حكم الانتهاء من خلال الجرم بآخرتها. النسخة الأخيرة. فاسحة المجال للقارئ أن يحدد نوعيته من خلال الاستنتاج.

II. تفكيك السرديات التاريخية :

تقدم الرواية سرديات مضادة من خلال التسرب عبر مسافات الصمت وإعادة كتابة تاريخ مغاير للتاريخ الرسمي/المؤسسي المسيج بالقداسة والتعالى، والذي تؤطره المعرفة بماهي سلطة خاضعة للسلطة السياسية، و"وما أن ادعاءات الحقيقة لم تعد هي السؤال المطروح. بما أنها أضحت من الآن فصاعدا مجرد قضية استراتيجيات تتناهبها ألعاب حرب متخيلة، مناورات لفظية، تهديدات بلا سبب أو حد، إلخ. فهذا يترتب علينا بالتالي التخلي عن كل تفكير ضمن أطر تلتزم بمعايير بائدة للمعرفة" (نوريس، ١٩٩٩، صفحة ٦٢). إن البشرية بماهي إمكان في حكم المتعدد والمنبثق عبر راهنية مستقبلية، تصبح مجرد حكايتية منفصلة من لحظة النسيان، حيث تأسست عبر فلتة نصية/هلايل أو فاصل حكايتي بأبى التوضع في إطار سلطوي منغلِق، هلايل هو عالم المحايثة أو البينية التي تتشكل من هوية الرفض، هو تلك الفكرة التي تتعالى على الممكنات الذاتية وتجاوز المثل الانتكاسي فتقترب من اللحظة النصية الأصيلية/السماء أو تكاد أن تلامسها، لكنها ترهق للحظة الشك وخلخلة اليقينية، فتفضي إلى تموضع بين القداسة والدناسة، إنه نصية يتم قتلها رمزيا لأنها أبت وضعها ضمن إطار سردي سلطوي، لذلك يؤول انتهاكها إلى تعددية مسيجة بالإلغاز. تقدم الرواية حقيقة الذات حينما تعيش نمطا وجوديا يركز على تناسل الأسئلة، فالاعتراب مائل في تضاعفها والدهشة لا تغادر بوحها معبرة عن فجوات سردية في حكم الاحتمال أو الاختلاق، السر الأعظم إلغاز يتعالى عن الممكنات وتمثل خطابي يهرب من سلطة الرقابة التاريخية/السياسية، وانكفاء اعتباري عبر زمني يتهرب من لحظة الكشف ويستعير راهن القارئ النوعي/المتخف الثوري من أجل قلب الحقائق وخلخلة اليقينيات التي ترسبت مدة طويلة من الزمن، في هذه الرواية يحاول الكاتب أن يجاوز التاريخ المؤسسي/السلطة الدينية/السلطة التاريخية والسياسية من أجل رد الاعتبار إلى الهوامش الحكائية أو ماسكت عنه الخطاب/التاريخ المحايث، فالسر كامن في المضمهر والمهمل والمنفلت من المعيارية الثقيلة، لذلك يحاول قسيمي أن يلعب مع قارئه لعبة التخفي لا التحلي، إذ هو إزاء استشكل أو ذات تتحرر من الشخصانية لتحاول العبور إلى المتعاليات النصية، من هنا بطله "لم يكتف بأن يعرف أن الله موجود، وإنما يريد أن يعرف هذا الرب ويستجلي أساره.. ماهو؟ ولماذا خلق ما خلق؟ وما حقيقة العلاقة بين الحق والخلق.. وبين العبد والرب؟ وما علاقة الكثرة بالواحد؟ وكيف خرجت الكثرة عن الواحد.. وما علاقة الله بأسمائه؟.. هل الأسماء عين المسمى أو غيره؟" (محمود، ١٩٨٨، صفحة ١٠). إن السر/الحقيقة المغيبة ينفلت من المعايينة ليحدد هويته وفق منطق الاحتجاب، ولا أدل على تعاليه من وجود اللاحقة "الأعظم" التي تحاول التأكيد على هذه الموضعية المقدسة، "فالله من صفاته أنه العزيز الممتنع الذي لا يبيح أساره إلا لمن كان أهلا لتلك الأسرار فهي ليست شرعة لكل وارد... فهذا العلم هو من قبيل العلم المضنون، ومن قبيل المعرفة الخاصة التي تبذل للخاصة" (محمود، ١٩٨٨، صفحة ١٣)، يقول: "هذا ما أملاه علي السر الأعظم، المقدس لروحه المقدس بروحه بما جرى عليه لسان آخر أوعيته الوافد

بن عباد، في آخر أصبع من يد ثالث بدر من عام سبعمائة من ميلاد يسوع . وكان قد قدر لي بحول الله أن كتبت أحاديثه فينا معلما لثلاثتنا أنا وزمردك وأكيلا . فلما انتهى صاحب من حديث النهاية أحهر لصاحبي أن انصرفا ، فانتشرا في الأرض . ثم أمرني أن أبقى معه، فودعت صاحبي وأوصيتهما بما نقلت من أحاديث صاحب خيرا . ونزلت عند صاحبي وسبلت نفسي للصلاة والدعاء بمثل ما علمني إلى حين أن تأذن له المشيئة بالبوح . وكنت قد قلت له بلسان العجلة : ما أكتب قدس الله روحك؟ قال: ماشاء لنا الحق أن نكتب. قلت: وما يكون؟ قال: لم أحط باسمه ولكن السر تكشف، فنظرت وإذا باسمه منقوش في صدرك منذ الأزل . وماهي إلا أيام حتى أنزل الحق اسمه على خاطري . وحين أخبرت صاحب أنه "الماشاء" انفرجت سريرته وقال هو ذاك، ثم بكى. قلت: تقدست روحك لروحك مايكيك؟ فلم يجب لسانه وخاطري بمافيه فبكيت . قال: تسبلي خمسين حولاً أملي عليك . قلت: رحمك الله ، أبقى من عمري كل هذا وأنا في السبعين. قال: بل أقل وما تسبلي إذ تسبلي من عمرك . قلت: كيف ذاك؟ . قال: اعلم ياخلقون أي أوتيت مفاتيح متى فإذا أجزيتها في باب الدهر شق بطن الزمن ودخلت فدخلت معي، فإذا كنا فيه لم يجر علينا الدهر فكأنه يوم أو أقل وهو في الناس ما تسبلي. ثم إذا خرجنا منه بعد خمسين عاما تجد فيه عمرك كاملا لم يتر الدهر منه إلا يوما. ثم صمت وقتا وقام إلى صخرة في المغارة وكتب ثلاثة مفاتيح أنسانها الحق ودعوة صاحبي...وعلى مثل ما أملاه علي صاحب دونت "الماشاء" ليكون على العالمين السلام" (قسيمي، ٢٠١٦، الصفحات ٥-٦).

III. التصوّف في رواية كتاب الماشاء:

يختار قسيمي اسم الوافد بن عباد المتشكل من لفظة ولاحق، وهذا التزاوج يؤكد على التعدد في صيغة أحادية، حيث التجانس كامن في النحن المتحدة بماهي تمثيل للذات المتعالية، "ولكنها على جانب التواصل الفكري حملت جذوة قيس متقد لارتباط خصوصيتها بالاتجاه الصوفي الذي يقوم على جعل الهوية الإنسانية في ضباية معتمة لا يعلم ماهيتها. فالصوفي يتخفى خلف سحب التعمية فتنتشر الأسماء إلى متعدد وتتباعده صفاته عن الآخرين وتصبح ذاته مختلفة عن الذوات الأخرى حتى لأنها تتحد بذات الله تعالى وهذا هو ديدن الصوفية" (أحمد، ٢٠١٦، صفحة ٤٥) ، هذا وفضل الكاتب أن يكون عدد مريدي الوافد بن عباد ثلاثة "خلقون بن مدا . زمردك بن يوسف الشتاس . أكيلا بن القميظ" والمفاتيح كذلك ثلاثة، وهو رقم مقدس لدى الساميين وخاصة العبرانيين وكذا البابليين، إذ يعبر عن الفأل الحسن والكثرة ويرمز إلى الحظ وعموم الخير، هذا ويعبر عن الخلق، وكأن المعرفة الكلية/المتعالية تتحقق عبر وجود ثلاثي بعد الانبثاق من لحظة العدم، ومن خلال التنوعات التأويلية أو المتعاليات البوحية التي تشبك داخل الخطاب، خاصة بعد نسيان الكينونة النصبة لتتوارى الحقيقة وتضيع مفاتيحها في هامش السرد/التاريخ المحايث. وجود الوافد عبر بوحيات ثلاث تعبر عن التعدد في صيغة الواحد، إذ الوجود الكلي/الحضور المتعالي يتشكل من اتحاد السماء والأرض والإنسان، والعارف الكامل/الوافد بن عباد يبقى في حكم المطلقية يستقبل الإشارات والأنوار بعيدا عن ضيق العبارة وسلطة المعنى، إذ "كل مظاهر الكون رموز من حيث تشير إلى الحقائق الإلهية والتحليلات الأسماوية... فما ثم شيء عادي وإنما كل شيء في نظر الصوفي يدعو إلى الدهشة، والوجود كله عجب لأن كل ما يبدو له يحدث عنده ذكرا ويكشف

حكمة ويجلو أمرا... وهو أينما تلفت يقول مبهورا... الله. الله. وليس في الأمر مجاز أو تشبيه وإنما كشف روحي. نوراني" (محمود، ١٩٨٨، صفحة ١٧). والعدد كذلك مقدس لدى المسيحيين خاصة في الإصحاح الأول لإنجيل القديس يوحنا، إذ نلاحظ سر التثليث القائل بوجود ثلاثة أقانيم في الذات الإلهية: أب. ابن. روح القدس.

تستعير الآخريّة/ماسينسون اعتبارات الذات وتختبر ممكناتها وفق مبدأ الالتباس، حيث تعيش زمنية مغايرة/زمنية الهامش معترضة على زمنية المركز وسلطته الذاكراتية، فالشرق يمثل الحقيقة المطلقة وعين التجلي حيث تقبع النصيات الأصلانية بينما الغرب استلاب مطلق ورغبة في السيطرة على الذاكرة، وأما الرقم أربعة فهو الامتلاء والشمول والإشباع، لذلك تعبر المظاريف على الامتلاء الهوياتي حينما تلامس الذات أسرار التأويل وممكنات النص بعيدا عن السلطة التي تمثل الأحادية الضيقة، أو هو عبارة عن احتجاب الله الذي يعني تنكر الواحد في العدد على حد تعبير أبو العزائم، "كان ثمة ما مجموعه عشرون ورقة مكتوبة بالفرنسية، موقعة باسم ميشال، تتخللها أوراق أخرى في نفس العدد تقريبا مكتوبة بلغات مختلفة ولكنها تحمل تواريخ مختلفة، منها ما كان مخطوطا باليد وأخرى مرقونة وصور صفحات كتب أو هكذا بدا له الأمر من أول وهلة. وحوى الصندوق أيضا قرصين مضغوطين وأربعة مظاريف صفراء كبيرة الحجم.

.... انفلتت ورقة وسقطت أرضا. كانت صورة بالأبيض والأسود لشيخ ملتصق بلباس بدوي يحمل رضيعا وبجواره شاب في الثلاثين من عمره كما يبدو، يرتدي بدلة وربطة عنق. خلف الصورة قرأ تعليقا كتب بخط ميشال: "الربيعه فراش برقة ابنه رايح وحفيده بلقاسم" (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ١٧).

إن الرمزية هنا استغراق في الممكن في صيغة استحالة، فالآخريّة تقتحم تاريخية الذات، ولربما اختار قسيمي الرموز الثمودية نسبة لثمود قوم صالح وهم من العرب البائدة في شبه الجزيرة العربية، والذين تميزوا بالبأس والقوة لكن أهلكتهم الصيحة بعد تكذيب نبئهم وعقر الناقة، وكأن به يبين أن الحقيقة المطلقة في يد العارف/المتقف والذي يجابه بالتكذيب والتصفية، فتقبع على هامش النص، ويتبع العامة ظلالها لا موجودها، نكرانا وجودا فيتشتتون ويهلكون بعد أن تتقاذفهم الأشباه والأمثولات ويضيعون بين التأويلات، "كان الجدول في ورقة مصورة لوثيقة تبدو قديمة نسبيا. وبدا الخط هو نفسه الذي خط به عدد كبير من الأوراق الموجودة بالصندوق، وهو بلا شك مختلف عن خط ميشال. لم يحتج جيل لأي تفكير ليقرر أنها رموز ثمودية، نقوش مكتشفة في شبه الجزيرة العربية وما جاورها، تعود إلى ما بين ٢٧٠٠ و ٢٠٠ قبل الميلاد. لهذا استغرب أن قابل هذا الجدول كل رمز بحرف لاتيني معين، فقد كان جيل على معرفة بأنها نقوش لا تعني لغة محددة بل تم الاصطلاح عليها من قبل المختصين لمجموعة من النقوش المكتوبة بخط متشابه ريشما يتم فك رموزها وتصنيفها" (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ١٥).

هذا ويعبر فعل الاحتراق الذي لازم نهاية أبطال الرواية عن الحب لدرجة الاحتراق والفناء فيه، حيث يغيب الجسد ويغيب وعي الذات بذاتها، وتتكشف أنوار الحقيقة بعد التطهر، فالاحتراق وعد بانبعث جديد وعبر تموضعات خطابية متعددة.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يعود قسيمي إلى التاريخ الجزائري إبان فترة الاحتلال وهو يتحدث عن الهامش وينتصر له؟

يعيد قسيمي كتابة تاريخ مغاير لم يرد في المدونات التاريخية الرسمية، فما يقدمه التاريخ مجرد مظاهر مزيفة وأحداث مصاغة خطايا تضرر إيديولوجيات وصراع مصالح. إن "التاريخ خطاب نفعي يسعى إلى الكشف عن القوانين المتحركة في تنابع الوقائع.. بينما الرواية هي خطاب جمالي تقدم فيه الوظيفة المرجعية" (إبراهيم، ٢٠١٣، صفحة ٩)، ولربما هذا هو الذي يجعل النص متشابكا لا يمكن معرفة الواقعي فيه من التخيلي، حيث "لا تقف الصعوبات عند المرجعية التاريخية فحسب، بل يتعدى ذلك إلى المرجعية التخيلية عندما تتورط الشخصيات التاريخية في حوار أو موقف مع شخصيات متخيلة، إذ لا تكفل لنا النصوص التاريخية دائما الوثائق التي نحتاجها، فنعود مرة أخرى إلى تأكيد مبدأ المزاوجة بين ما كان وأثبت، وما كان ولم يثبت (المسكوت عنه)" (الشمالي، ٢٠٠٦، صفحة ٢٧٧)، وبالتالي يظل التوظيف التاريخي متحررا من الصبغة التسجيلية/التبجيلية، بل "ويغدو التاريخ نفسه خطابا سرديا، وتصبح الرواية صنوا للوجود بأكمله، لا مجرد نسخة من التاريخ" (القاضي، ٢٠٠٨، صفحة ٣٢)، انطلاقا من ذلك عاد قسيمي إلى فترة مظلمة مر بها الوطن، حيث سقط ضحية صراعات وأدلجات متضاربة، وكتاب الحقيقة ظل رهين الكتمان حينما عبر عن ديانة متعددة تتجلى فيها صورة الله من خلال اسمه المستتر، لذلك تعد الرواية دعوة إلى مراجعة اليقينيات والنش في الخطاطات التاريخية المتوارثة، رغبة في التحرر من العقل التطاقي/الإدهاشي والتمثل باعتبارات الشك، وكأن قسيمي لا يرى الأزمة الكامنة في اختلاف الأديان، وإنما في سلطة تفتعل التفرقة والعصبيات والخلافات، لذلك نلاحظ تلاقي الإسلام واليهودية والمسيحية، وكأن الفيوضات الكشفية تلتحف التعدد في صبغة الواحد بعيدا عن ادعاء امتلاك الحقيقة أو السيطرة على الخطاب أو تقديم أحكام قيمة تهدف إلى تصفية الآخر وأبلسته.

السر كينونة محتجة مستعصية على الفهم، انفلات معياري يأبى التوضع، يفترض الإخفاء ومحدودية تناول أو التناوب عليه، وكأن قسيمي وهو يبدأ روايته بتوضيح قدسية السر يرغب في أن يقول أن الوطن عبارة عن صياغات خطائية ملغمة وملغزة، لذلك تلفه الاحتمالية بل ويمنح مالا نهاية من السرديات المخاتلة، لذلك ما تدعيه الخطاطات السائدة من حقائق ماهي إلا ظاهرها واختلاقاتها واستعاراتها، يتجلى إذن المعنى الأول/سر الوجود في المسافات المعتمة أو في هامش اعتباري يتعالى عن كل الممكنات، ولا يتبدى إلا في فواصل بوحية على شكل خطافات أو إشارات تظهر وفق سيروية تزامن القلق الإنساني... حيث تتم أشكلة الحياة عبر مضمونية تاريخية تقابلية: الآن والمقابل...، فالتاريخ بما هو صياغة مؤسسية مؤدجلة تضرر نفوذا حكايا، تعاضده الهوامش السردية الخارجة من عتمة الالتباس، لذلك يصبح هلايل عالما منسيا ولا أدل على ذلك من جعل البشرية نتاجه، عكس ما تروجه المرويات الدينية المركزية، وكأننا كلنا أبناء النسيان وحاصل الغياب..

يحاكم قسيمي الروايات الكولونيلية التي قدمت معرفة مغلوطة وتعمدت انتقاص الآخر/الشرقي من أجل تسهيل السيطرة عليه وتبرير انتهاكه، حيث عمل "على إعادة تشكيل وبناء اللغات والأعراف وطرق التفكير، وعلى استعادة الشرق القديم من خلال تقنيات استشراقية محددة.." (دهارت، ٢٠١١، صفحة ٩٩)، فالتحيز ماثل في الخطاطات الاستشراقية التي تدعي الحياد وتقدم المعرفة الموضوعية، وهنا "ينسج المركز لنفسه صورا نقيضة مثل العقلانية والإنسانية والتقدم والعلم في مقابل الحضارات الأخرى التي لم تعرف إلا السحر والخرافة والإلهام والنبوات والإلهيات والخلود"

(إبراهيم، المركزية الإسلامية، ٢٠٠١، صفحة ٩٩)، وهو ما يؤكد على إيديولوجيا الانتقاء من خلال تمثيلات خطائية مختلفة، حيث "اصطنع التمثيل تمايزا بين الذات والآخر، أفضى إلى متوالية من التعارضات والتراتبات التي تسهل إمكانية أن يقوم الطرف الأول باختراق الثاني، وتخليصه من حموله، وبوهميته، ووحشيته، وإدراجه في عالم الحق" (إبراهيم، المطابقة والاختلاف، ٢٠٠٤، صفحة ١٥)، لكن الكاتب يسقط في فخ التبعية حينما يجعل المعرفة الحقيقية تنبع من الآخر وبين أن إمكانات الذات القبلية يمكن محاورتها حينما يمر هذا الآخر بوصفه ذاتا محايدة عبر تظاهرات الهوية، فالباحث عن الحقيقة "إيمانويل لوبلو" يقف على تخوم الممكن لينفرد بلحظة الإمكان/الكشف رغم غيابه، ومن قبله "سيباستيان" كذلك الذي يستعير اعتبارات شرقية من أجل التمرکز في لحظته دون حرج، "بل أذكر جيدا موقفه الشهير من المستشرقين الذين اعتبرهم جواسيس ثقافة أو كما كتب ذات مرة أنهم "آلة كولونيالية تمهد للاستعمار إلى حين يحصل، وكتاب تاريخ مزيف". كما أنه كان أحد الذي اعتبروا "المجلة الإفريقية" وسيلة دعائية لتبرير لا إنسانية الاستعمار ببحوث إنسانية. والأدهى من كل ذلك، هو أن لوبلو تحدث عن مستشرق لم أسمع به من قبل باسم سيسيتيان دي لأكروا " (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ١٨).

IV. المثقف والسلطة المعرفية :

يتعرض إيمانويل إلى التصفية من قبل المؤسسة المعرفية، والتي تؤكد طابعها الاستبدادي ومنطقها الاصطفائي وعقليتها الإقصائية، فالنقوش الثمودية بماهي تمثيل للحضور الشرقي وهويته الواقفة على أرضية الاختلاف، تعبر عن مركزية مفترضة وضعت على هامش النص التاريخي، فمسمى قمران يحمل معنى الثنية، ولا وجود لقمر ثان إلا كانعكاس للأول/الحقيقي، وكأن التاريخ الحقيقي مائل في المناطق المغيبة/الكهوف أو في الذاكرة المنسية، بينما لا يمثل التاريخ المؤسساتي إلا واجهة مضللة تضم مصالح الدول الاستعمارية والاستيطانية وأطماعها ورغبتها في أدلجة الماضي وامتلاكها، فالقمران سردان متناقضان، أحدهما مسيح بسلطة التقديس والتعظيم، والآخر يحايثه بحثا عن لحظة الكشف في احتمالية المعنى ومستقبلية النص، كلاهما يمارس الاحتجاب ثم الظهور في ليالي الالتباس، الأول يحتجب ليزيد من مركزيته ومهابته وتعالیه في ضمير المتلقي والثاني يحتجب خوفا من الرقابة. هذا وقد يدل القمران على انعكاس للمجلى الأول/الشمس، حيث الإشاعات التأويلية ماهي إلا صورة مائلة في تحقق الذات أو فيض من الحقيقة تتجلى للعارف لا بذاتها وإنما بممكناها، إذ "الشمس لا تعطي من ذاتها شيئا للقمر حينما تتجلى بنورها فيه" (محمود، ١٩٨٨، صفحة ٣١)، لكن هذه الإشاعات تمارس الخفاء والتجلي بشكل متواتر في عمى القصدية.

إن الإغراق في التاريخية والبحث عن لحظة البدء، حديث عن صورة التحصيل المعرفي في ارتجاعية تتعالى عن راهن النص، لتتجاوز الذات/النص ممكناها، ويحوز سره صفة التجلي الذي "هو تنزل من الإجمال إلى التفصيل... فالعلم ينزل إلى النفس مجملا ثم يتفصل بعد ذلك بالتذكر والتعليم... وما تحصله النفس من معارف هو تفصيل ما أجمل من النفخة الإلهية عند التسوية" (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ٣٩). فالوفاة بن عباد في تناسله مبتلى بكيونة مائلة في الزمان واللامكان .

جاء على لسان النفري في كتاب المخاطبات أن الله كلم الإنسان: "سرك يرى بدون عين ويسمع بدون أذن

سرك يعيش في الأبد وجسدك يعيش في المواقيت

سرك لا تحيط به الألباب ولا تتعلق به الأسباب ..أنت مني..أنت تليني..وكل شيء في الوجود يأتي بعدك..لا شيء يقدر عليك إذا عرفت مقامك ولزمت مقامك،فأنت أقوى من الأرض والسماء أقوى من الجنة والنار أقوى من الحروف والأسماء ،أقوى من كل مابدا...في دنيا وآخرة.إذا تحققت بسرك تحققت بي..أنا الذي منه كل شيء". (محمود، ١٩٨٨، صفحة ٥٠)

تحمل لفظة "نوى" دلالة البعد والنأي،ومن هنا تصبح الإحالة على الحقيقة في حكم الاستحالة،نوى هي ذاكرة مشتركة تحمل في اعتباراتها تمثلات الأنا والآخر وتقاطعهما،بل قد تعد نواة الحكاية وبؤرتها،لذلك في امتلاكها مفتاح بيت سياستيان رغم غيابه دليل على تاريخ ملغم يتسرب عبر تضاعيف الشك وارتجافات السؤال،هي جواب مؤجل يتمنع عن الظهور،"حين قالت ذلك،ساورني سؤال ملح:"كيف يعقل أن تملك امرأة تسكن في بيت مجاور مفتاح غرفة في هذا البيت؟".كان ملحا ولكن ليس إلى درجة أن أطرحه حالا على الأنسة دارين.مع ذلك بدا لي أن لظهور نوى على مسرح الأحداث وبهذا الشكل غير المتوقع دلالة ما.أي دلالة؟ لم أكن أعرف بعد،فحتى تلك اللحظة لم أملك إلا أن أأمل أن تساعد نوى في بحثي" (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ٢٥).

يعود قسيمي إلى مرحلة تاريخية موجعة فيتحدث عن مجزرة العوفية،حيث أقدم الفرنسيون على تصفية هذه القبيلة لأنها شكلت خطرا على وجوده،فاختلق تبريرات ومسوغات غير حقيقية وأخلق الانتهاك،وروج أن ذلك امتداد للثورة وإيمان بمبادئها التي تقتضي تغيير الآخر ودفعه إلى حظيرة الإيمان والتحضر،وذلك شأن كل الخطابات الكولونيالية التي تمارس تضليلا بادعاء الأفضلية والأخيرية وتروج أن الآخر المختلف ماهو إلا رمز للشمر المطلق والتخلف والبربرية والوحشية،وحتى يتم تخليصه من كل هذه الصفات ويضمن أهليته لمشاركته الراهن لابد من اختراقه وتأديبه وتعليمه أبجديات الحضارة والتقدم.

هذا الزخم التاريخي يعبر عن امتلاء هوياتي ورغبة في بناء سرديات تستعير من الماضي بعض اعتباراته وتؤسس راهنا يبتعد عن كل أشكال الوصاية،لذلك يؤسس مشهدية هامشية منذ بدء الخليقة إلى راهن اليوم المشتت بين اضطرابات وتأزمات،تفجر اليقينية بل وتنسفها لتؤكد أن الحقيقة متعثرة في المنسيات ولا توجد في السرود المركزية السلطوية. إن الاعتذاريات الاستعمارية أسهمت في تنميط العقل الغربي وتبرير الانتهاكات التي طالت الشعوب المستضعفة،ولعل وصل سؤال البدء /النسخة المغايرة مع الاستعمار تأكيد على أن حاصل اليوم ماهو إلا نتاج الأمس،نتاج التهميش والتعتيم والإقصاء وغياب جرأة السؤال،فهلايل هو تلك الذاكرة الملعمة التي تحاول السلطة التاريخية مصادرتها،لكنه يظل يبعث من جديد في مراحل قائمة من الوجود الإنساني،ليؤكد أن الحقيقة ماثلة في المغيب وفي مسافات الصمت وفي المسكوت عنه."ففي السابعة عشرة من العمر ولدت من جديد،وبفمي طعم دماء ساهمت في سفكها،حين أجبرني قائدي أن أضرب بالمدافع عزلا لا ذنب لهم إلا أنهم صدقوا وهما حسبتي أدافع عنه،وأنا أصرح"تحيا الثورة...تحيا الثورة"،وفي ظني أنني أصرخ بالحق" (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ٣٥).

الحقيقة ابن غير شرعي، تحمل المتوحش والملتبس والمسيح بالشك، لذلك إيمانويل الذي يتعرض لكل المضايقات بسبب رغبته في إهداء الحقيقة من قبل سلطة السياسة وسلطة التاريخ وسلطة العلم والدين، يصبح رمزا لتلك الفيوضات التأويلية ولبنوة مستعارة مضللة، "ولكن قبلها كانت تربطه به علاقة متشعبة. كان صديقه بلا شك ولكن الأهم كان عشيق شقيقته سيلينيا. لم يعلم أحد بهذه العلاقة لأن سيلينيا كانت وقتها متزوجة من ثري يدعى أرنو بينو، كصفقة عائلية مكنت عائلة بوتان من الاحتفاظ بمكانتها الاجتماعية إثر إفلاس وشيك تعرضت له. أثرت هذه العلاقة ابنا أستمته سيلينيا سياسيتان تيمنا بعشيقها وسجلته باسم زوجها ومن سياسيتان هذا ولد رجل فذ لا بد وأنتك تعرفينه جيدا". (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ٢٥).

V. الهامش في مقابل المركز:

اختار الكاتب شخصه من الفئات الهشة المهمشة، فقدور فراش الذي يحوز القدرة على تغيير المسار الحكائي هو ابن لمجتمع هشمه الفقر والعوز، والقتل الذي مارسه على فاروق فعل رمزي يعبر عن محاولة لإقصاء الفارق الإنساني والتراتيبات الهشة، وحتى تموضعه داخل السجن كعالم هامشي تحقيق لكيونة ترفض الواقع ومركزياته وتحيي ذاتها عبر اثلاافات حكائية متمردة على سلطة التموضع/المركز، لذلك يفرش بقدرته عالمه المش بانفلاتات معيارية وقيمة، وتكون هذه على حاله على طول الرواية، إذ يسهم في البحث عن الحقيقة بين الخواف وفي تأنيث راهنه بالمغيب، ولكنه يحترق في النهاية لأن قدسية الهامش تظل كذلك بما تضمنه لنفسها من التباس وعدم اقتراب، "رنت كلمة القتل في أذني واستمرت من دون أن أفهم معناها حتى حين نطق القاضي بالحكم. قال إنني لم أقتله متعمدا وصدق محامي حين وصف ما فعلته ب الخطأ، ثم أمر أن أحبس سنتين... سنتان، هكذا قالوا، ولكنني أمضيت فيه ثمان عشرة سنة وخمسة شهور ويومين وثلاث ساعات" (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ٨٠).

إن الوافد بن عباد هو المائل في فيوضات التأويل اللاهوائي، يلتحف الاغتراب في تجنس واضح عبر فضاءات مكانية، بل هو التاريخ الآت من مرويوات مظموسة تحكي عن القلق الوجودي، يمثل تلك المنطقة المحظورة المدبجة بأسئلة موبوءة، حيث تكمن الحقيقة وتتوارى في هذه الفيوضات، عليها تلتقي بمن يفكك شفراتها ويقف على تخومها، "حاولت أن تستفهم مني ولكنني امتنعت عن الإجابة، فلم يكن الوافد إلا بحثا عن أب غيبه التاريخ، وأده الندم ووارته الكبرياء العمياء الثرى. وماكان إيجادا ليعني أي شيء لو توقف الأمر عند البحث عنه فحسب. أدركت ذلك وأنا أقف عند ما يمكن أن يقترفه الخوف من الحقيقة" (قسيمي، ٢٠١٦).

الرابوني كذلك تمثل فضاء هامشيا، واقع بيني يستجمع عناصر ذاتية وأخرى مستعارة، حيث تستجمع تفاصيل الحلم المدثر بالغياب، ووعد بالتمكن في أفق انتظار الواقع، وكأن بقسيمي وسائل هذه المنطقة المنسية ويستثير ممكناتها، وراهنها الذي خلق هوية مشتتة تقبع في تفاصيل الغياب/الموت الرمزي، لتكون مرتعا للصراع الإيديولوجي أو صراع الخطابات في صحارى المعنى، "لم تكن الرابوني مدينة ولا ضاحية. لم تكن قرية في الريف ولا واحة في صحراء، كانت كل ذلك دون أن تكون أيا منها. هي صفة لتحضر تحاول أن تلحه، وضرب على قفا الصحراء الطيبة. أبنية لا تجمعها هندسة تمنحها هوية ما، وماكان ليهم ما تمنحها لو رأفت بها وخلقتها أي خلق... كنت وأنا أراها لأول مرة

كأنني أرى نفسي في مرآة... ترجمة إسمنتية لما أنا عليه، جسد بلا روح... هوية أشعر بها دون أن أقدر على إمساكها. فلا الشرطي الذي صرته ولا حتى ما رآه الناس من قبل كان أنا، فلشدا شعرت انني اغتصبت حياتي وأرغمتها على أن تحبل بي على صوري هذه، وعوض أن تلدني، أن تضعني، بصقتني كما بصقت السياسة هذا المسخ المسمى الرايوني، وتلك الخيام المنصوبة على غير مرأى البصر هناك في المخيمات، تلك المسماة، شوقا أو نفاقا، بأسماء مدن يذكرها الحلم ذكرى، ويشبطها الواقع من كراسه الحلم... أي أرض موعودة يريدونها بدون دم... يريدونها بالانتظار... ولكن لا لوم... كل اللوم على تجار الحلم، باعة الرجاء، هؤلاء الذين حاموا على أقبية الوقت حتى نزعوا من أجندة النائم فجره... لا لوم.. لا لوم" (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ٩٩).

يحيل الاسم السري لله عن المتعالي في صيغة إمكان متعدد، عن الحقيقة المغيبة التي تأبى التوضع، عن الحضور في صيغة غياب والذي يتجلى للقارئ النوعي/الثوري حينما يتخلص من الوصاية الفكرية ومن سلطة القراءة المغلقة والتفسير الأحادي والمركزية التي تفضي إلى إقصاء المغايرة، "و حين قربت الشمعة أكثر، وتركز ضوءها على الورقة، ظهر سطر واحد، في الغالب انه كتب بالقطران بخط كوفي دقيق. قرأت باستبطاء "هو الله الذي لا غله إلا هو، بأسمائه التي نعرف وأسمائه التي تحتها، وباسمه الأول الكاشف الواصف له من غير وصف، هو...".

هكذا عرفت الاسم السري لله، وفهمت بعد أن قرأت ألواح خلقون أنه لو تكشف للعامة لفقدت الرجاحة معناها" (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ١٥١). وقد اختار الكاتب "سيباستيان" رغم غريبته ليكون كاشفا له من أجل أن يبينها إلى أن الخيرية وحقيقة الوجود والفيوضات المعرفية تتأني لمن يتميز بهوية متعددة، حيث لا مركزيات ولا أحادية ضيقة ولا انغلاق ولا احتكار للحقيقة، ولربما التعرّيج على فترة الاستعمار ثم على مراحل متفاوتة من تاريخ الجزائر حتى الراهن الموبوء، فيه تدليل على أن الصراع على امتلاك الحقيقة والاستحواذ على التاريخ/الذاكرة بكل إمكاناته متواتر، رغم أن السرية بماهي التباس وتمنع تحيل على عالم المحايثة بماهي أصل لكل مثول موضعي لأنها منبت للتعدد وللحوارية. "وعدت إلى بقية الألواح أعيد نقلها وأترجمها إلى الفرنسية، وكانت هذه تحكي عن حلقات علم جمعت أربعة رجال، ذكروا بأوصافهم وأنسبهم وأسمائهم، إلا أن مكان لقاءاتهم لم يكن معينا فيها. ومن بين ما وجدت ثلاث لفائف كتبها أحدهم وهو خلقون بن مدا". (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ١٥١).

تقويض المركزية الدينية:

لماذا اختار قسيمي أن تكون الجزائر مصدرا للسر عن بدء الخليقة وعن اسم الله الأعظم؟، هذا السؤال يتبادر إلى أذهاننا كلما غصنا في أعماق الرواية لنصل إلى تأويل يحاول استقراء الحقيقة من الظروف التي عاشها الوطن مؤخرا، وكأن بالكتاب عاش خيبات الربيع العربي وانتفاضات الشعوب ضد السلطات الغاشمة، ليراهن على وطن يعده المؤول الوحيد والضامن للوصول إلى المنتهى، فالنبي الموعود والمغير للمشهدية العامة يمثل ذلك الهامش المنتفض

إن التحريف الذي طال الطقوس الدينية على يد أحمد بن شنعان الخائن وطائفة الوافدين، تبرز التأويلات الفاسدة للنصوص الدينية والتي انجرت عنها فتاوي تقتضي إقصاء المختلف وتصفيته، وهذا موجود في كل الأديان، إذ بمجرد انتفاء المصدرية /النبي المرسل تتعدد التفاسير ويتحول الصراع من صراع خطابات وتأويلات إلى صراعات طائفية أو

دينية، تنم عن رؤية عنصرية ورؤية مركزية اصطفاوية، تضفي إلى تأجيج الخلافات والصراع حول امتلاك الحقيقة أو سلطة المعرفة الدينية، "وسبقت بن شنعان إلى الأمانة التي صانها العوفية وحفظوها لليوم المقدر، وأحمد لك بالمناسبة شهادتك أمام اللجنة الإفريقية التي وإن كنت فيها صادقا مع علمك أن لا سبيل لها للنور، فقد حصنت لسانك من ذكر أمانتنا التي أودعك الله والتي تعلم وقد تفحصتها أنها لا تخصنا نحن المسلمين فحسب، بل هي لبني آدم كافة. ولم يكن رجاء بن شنعان من تعذيب شيخ العوفيين وقتله بعد أن حرّض دي رافغو على إبادة القبيلة جمعاء، إلا ليستأثر بها هو وطائفته من الوافدين، وظنهم أن فيها مفتاح بعث صاحبهم الوافد، وهم على ضلال كما تعلم، فالوافد بن عباد رضي الله عنه، ما كان ليرضى أن يقدس، أو يعبد أو حتى أن يجعل منه نبي، فمابالك بما افتروه عليه، حتى وضعوا صلاة غير صلاتنا، ودعاء لم يحفظه القلب، وقصائد يرتلون وينشدونها في بعثه وألوهيته، ولعلك قرأت المبعثية، تلك البدعة التي يقولون أن خلقون بن مدا رضي الله عليه من كتبها والله يشهد أنه افتراء وكذب..." (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ١٦٢).

ترتسم في شخوص الرواية ملامح هلايل، إذ النبذ والإقصاء والتهميش قدرهم، وكأن الاصطفاء ابن الكبر، بينما القبوع في المناطق المنسية أصل الهوية والمنبت والحقيقة، ولأن البشرية قاطبة ولدت على هامش المتعالي/الملائكة إلا أنها تميزت بالتفضيل من خلال التكليف المفضي إلى المعرفة والنبش في سر الوجود، فقسيمي يعود إلى الكتب المقسة ليخبرنا أن الإنسان ابن الخطيئة، هو الواقف في مسافات التوتر حيث يقبع الشك وينفلت الانتماء، لكن الله منحه الرسالة والقيادة لأنه ابن الغياب والنسيان، ولأنه لا ينازعه مكانته المتعالية، وفوق ذلك لأن الحقيقة ما كان الصمت قد لفها لا ما تروجه الخطابات المركزية/التاريخية المؤسسية، "ابتسم جيل وهو يلاحظ أنه مثلما حدث مع الأنبياء بحسب الكتب المقدسة، في كون الرب اختارهم من الهامش، كان حملة سر الوافد بن عباد من الهامش أيضا، فسياستيان لم يكن شخصا مهما، مجرد مترجم حربي، ووكان السايح رجلا هائما على وجهه وزير نساء انتهت حياته بنحو مأساوي. قدور كان حمالا وخريج سجون. نوى أيضا كانت عاهرة منبوذة من الجميع و... كان الرب لا يرى نفسه إلا في هؤلاء، ممن لا نحب أن نكونهم" (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ١٦٤).

إن الرغبة في بعث المخلص/الوافد بن عباد من خلال التناسخ يؤكد على المحاثات المنبئة على اختلالات المعنى المركزي/السلطة الدينية والسياسية والتاريخية، لذلك تحاول الذات استعارة المسمى على أمل أن يحقق الفيض تموضعه في صياغات تناسلية تأويلية، تنبثق من مسافات الصمت وتبعث في هامش السرد/السرد المضاد وذلك من خلال الاستنجاد بلغة الغياب/الترميز المشفر، ولعل الشيخ النوي الذي يطلب المماثلة ويستعمل القناع، يمثل تلك الكينونة النصية التي تصاحب السر وترافق التأويل عبر سفر ارتقائي، "أتى هؤلاء، وأشار إلى أصحابه، لو سألت أي واحد منهم عن اسمه لأجابه أنه الوافد أو عباد، حتى أنا اسمي عباد، وما النوي إلا لقي. لو فكرت قليلا لأدركت أن ثمة سببا في كل ذلك. فكر.. فكر فقط" (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ١٦٠).

إن فعل الاحتراق يحيل إلى البعث والتجديد، فبقدر ما يفني الجسد/النص فإنه يحييه في الهوامش وعالم المحاثات، كما أن السر الكامن يظل رهن التعالي، فإذا حاولت الذات تجاوز استغلاقه احترقت بأنوار المعرفة أو من قبل السلطة

المعيارية، ولعل في نهاية العلاج أكبر دليل على ضرورة الالتحاق بالغياب وعدم ارتياد المناطق المحظورة من ذاكرة النص/التاريخ، فافتضاء العندية تفترض العقل المفارق وهو ما لا تستطيعه العامة وذلك ما يستوجب أن يظل سرا متعاليا عن كل الإمكانات النصية، "استوقفته طريقة الطقس، فقد كان قد قرأ شيئا كهذا من قبل. فكر لحظة قبل أن يمسك بورقة ويكتب عليها: لباس أبيض. شكل دائري. طقس قبل طلوع الشمس. دعاء من المركز. إقرار بأن للرب اسما سريا. ثم قلب نفس الورقة وكتب ملاحظات أخرى: مات الربيعة محترقا، مات بوعلام عباس محترقا. ميشال ونوى ماتتا محترقتين. الشيخ النوي يحاول حرق قدور في دار البراني...". (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ١٩٣).

يستدعي الكاتب طوائف يهودية قديمة منها: الأسينيون الذين سلكوا طريق الزهد والرهبانية والتنسك داخل الكهوف والمغارات، والسيراخ الذي هو من حكماء بني إسرائيل عاش في فلسطين، رفض التأثير اليوناني معتدا بالهوية الدينية اليهودية النقية، وقد كتب سفرًا باسمه "سفر يشوع بن سيراخ"، وكأن به يعيد قراءة بعض السلوكيات الصوفية المنحرفة ويعزوها إلى الاختراق اليهودي، "بعد ترجمة الترانيم، لم يعد جيل ماسيرون يملك أدنى شك في كون طائفة سيراخ هي نفسها طائفة الإسينيين التي تحدث عنها مؤرخو الرومان، والتي وإن أكدت جميع المراجع أنها أيدت في حوالي عام ٦٣ لميلاد يسوع، فإنه ولسبب ما انتقلت طقوسهم لقرون أخرى، حتى تلبست طقوس الوافدين من أتباع الشيخ النوي مع تحريفات تخضع معظمها لعامل الزمن والتأويل" (قسيمي، ٢٠١٦، صفحة ٢١٨).

لقد كان النص في إلغازه يحاول تقديم رسائل مضمرة، إذ هو "عند القارئ مشروع إحياء للأجزاء الميتة، فالنص المثور تأويلها هو النص الذي أعيد إحياءه واستحضاره في لحظة الولادة. تكونه. من خلال الحاضر/الماضي إلى لحظة تشكله الجديد بوصفه مقروءًا، لأن القارئ يستعيد وعيه التاريخي من خلال النص واستكشاف أبعاده الوجودية. كذات قارئة. بوجود النص أمامه، لأنه يضيف قيمة وجودية على القارئ" (شريف، ٢٠٠٨، صفحة ٣٢).

VI. الخاتمة :

في نهاية المقال نخلص إلى جملة نتائج منها:

. استثمر قسيمي في روايته التاريخ متجاوزا التسجيلية ومتحررا كذلك الصبغة التبجيلية، وذلك من أجل تمرير رسائل سياسية، فقط قام باستنطاق الخطابات التاريخية الرائجة والسائدة وقدم سرديات مضادة تزعزع المتلقي وتحفز من أجل تقديم قراءات مغايرة .

. اهتم قسيمي بكل ماهو هامشي وطرفي ومقصي من أجل تقويض رؤية المركز، فالتاريخ الهامشي المقموع هو التاريخ الحقيقي رغم احتماليته، وشخصه الهامشية هي التي تمثل نماذج ثورية تحاول تغيير الواقع السياسي والاجتماعي والتاريخي والديني.

. قوضت رواية قسيمي المركزية المختلفة التاريخية والدينية والسياسية وحتى الأجناسية، وهذا ما يعبر عن المنظور المابعد الحدائي المتحرر من سطوة المرجعيات والقيميات المتوارثة.

. نلاحظ وجود ملامح الفكر الصوفي في الرواية بماهو تعبير عن فكر ديني هامشي يقوض الخطاب الديني الرسمي، من أجل الخوض في المسافات المعتمة أو في ظلال المعنى.

قائمة المراجع:

المصدر:

- ١. سمير قسيبي: كتاب الماشاء: هلايل..النسخة الأخيرة، دار المدى، بغداد، العراق، ط١، ٢٠١٦.

المراجع العربية:

- ٢. عبد الله إبراهيم: التخييل التاريخي: السرد، الإمبراطورية، والتجربة الاستعمارية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠١٣.
- ٣. عبد الله إبراهيم: المركزية الإسلامية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء/بيروت، ط١، ٢٠٠١.
- ٤. عبد الله إبراهيم: المطابقة والاختلاف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٤.
- ٥. سامي شهاب أحمد: سرد مابعد الحداثة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠١٦.
- ٦. شريف هزاع شريف: نقد، تصوف (النص، الخطاب، التفكيك)، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ٢٠٠٨.
- ٧. مصطفى محمود: السر الأعظم، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط١٠.
- ٨. محمد القاضي: الرواية والتاريخ، دار المعرفة للنشر، تونس ط١، ٢٠٠٨.
- ٩. نضال الشمالي: الرواية والتاريخ، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ٢٠٠٦.

المراجع المترجمة:

- ١٠. كريستوفر نوريس: نظرية لا نقدية، تر: عابد إسماعيل، دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١، ١٩٩٩.
- ١١. وليام دهارت: إدوارد سعيد والمؤثرات الدينية للثقافة، تر: قصي أنور الذبيان، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، أبو ظبي، ط١، ٢٠١١.